# المحـــور الصـــرفى ودلالة الكلـمـة

## إعداد

**الأســتــاذ الدكــتــور**
**إبـــراهـيـم إبـــراهـيـم بـركـات**
**جـامـعـــة الـمنصـورة ـ كـلـيـة الآداب**

**المجلة العلمية ـ جامعة دمياط**
**العدد** 63 **يوليو** 2012

مقدمة

هذا البحثُ : " المحورُ الصرفىُّ ودلالةُ الكلمةِ " يشيرُ إلى ما يمكنُأنْ يكونَ عليه التنوعُ الدلاليُّ للكلمةِ بأقسامِها فى اللغةِ ؛ لذا فإنَّه يعرضُ جانبًا من أفكارٍ محدودةٍ فى هذا الاتجاهِ ، هى :

**-المحورُ الصرفىُّ .**

**-التوليدُ من الجذرِ .**

**- نماءُ الألفاظِ اللغويةِ.**

**- من العلاقةِ بين الصرفِ والدلالةِ عند اللغويينَ .**

**-من الصيغِ الصرفيةِ و الدلالةِ .**

**-من العدولِ الصرفى .**

وليست هذه الأفكارُ إلا إشاراتٍ للبحثِ فى هذا المجالِ اللغوىِّ من العلاقةِ بين الصرفِ والدلالةِ من خلالِ الإحداثِ اللغوىِّ والترابطِ الكلمىِّ وبيانِ كيفيةِ تأثيرِ هيئةِ الكلمةِ وبنيتِها فى الجانبِ الدلاليِّ .

وقد اعتمدَ هذا البحثُ المنهجَ الوصفىَّ للوصولِ إلى أفكارِه , مع الاستعانةِ بالاستقراءِ والتحليلِ والاستنباطِ , ولا أزعمُ أنَّ ما تضمنه جامعٌ مانعٌ لما يجبُ أنْ يكونَ عليه , ولكنَّه إشاراتٌ وتوجيهاتٌ تحتاجُ إلى استكمالٍ وإكمالٍ .

واللهُ الهادى والموفقُ إلى سواءِ السبيلِ.

**المحورُ الصرفىُّ**

اللغةُ والكلامُ اللذانِ يتمُّ كلٌّ منهما بواسطةِ الجملةِ أو الجملِ, أو مضاعفاتِها , وهى بدورِها لا تتمُّ إلا بواسطةِ الكلمةِ يحتاجان إلى تنميةٍ مستمرةٍ فى هذا الأساسِ البنيوىلهما, وهو الكلمةُ.

وإذا كانت أصواتُ أيِّ لغةٍ محدودةً وغيرَ قابلةٍ للنموِ , فإن الكلماتِ لابد أن تكونَ فى نموٍّ مستمرٍ للوفاءِ بحاجةِ اللغوى .

يتمُّ هذا النموُ والثراءُ من الطريقِ البنيوى ، أو المحورِ الصرفى لدلالةِ الكلمةِ .

والصرفُ علمٌ بأصولٍ يُعرفُ بها أحوالُ أبنيةِ الكلمةِ التى ليست بإعرابٍ ولا بناءٍللدلالةِ على المعانى المختلفةِ.

فهو تحويلُ الأصلِ الواحدِ إلى أمثلةٍ مختلفةٍ لمعانٍ مقصودةٍ لا تحصلُ إلا بها ، كاسمى الفاعلِ والمفعولِ واسمِ التفضيلِ والتثنيةِ والجمعِ ...إلى غير ذلك.

وموضوعُه الألفاظُ العربيةُ من حيثُ تلك الأحوالُ .

فعلمُ الصرفِ أو المحورُ الصرفى يهتمُ بأحوالِ بناءِ الكلمةِ , أى : أحوالَ هيئةِ الكلمةِ الملحوظةِ من حركةٍ وسكونٍ وعددِ حروفٍ ، وزيادةٍ , ونقصانٍ , إلى غيرِ ذلك, مع ملاحظةِ أنَّ هذه الأحوالَ أو الهيئاتِ ترتبطُ بالتغيرِ الدلالىِّ الحادثِ فى الكلمةِ بسببِ التغيرِ فى المبنى , فكلُّ تغيرٍ فى مبنى الكلمةِ يصحبُه تغيرٌ دلالى فيها يكونُ من اهتمامِ علمِ الصرفِ , وقد يكونُ التغيرُ بسببِ الخلافِ بين اللغاتِ.

يحدثُ التباسٌ بين دارسِى اللغةِ من حيثُ إجراءُ بعضِ الظواهرِ اللغوية ضمنَ النظامِ الصرفى , أو النظامِ النحوى , كظاهرةِ التعريفِ والتنكيرِ .

**وأستاذُنا الدكتور تمام حسان يضعُ النظامَ الصرفى فى العربيةِ فى أنظمةٍ فرعيةٍ ثلاثةٍ , تتمثلُ فى**[1]:

- **أقسامِ الكلمِ :** (أسماءٍ وأفعالٍ وحروفٍ ) .
- **المطابقاتِ:** (العددِ , والنوعِ ، والشخصِ , أى : المتكلمَ والمخاطبَ والغائبَ , والتعيينِ ، أى : المعرفةَ والنكرةَ )

---

[1] انظر: مقالات في اللغة والأدب : 113, 256 ، 257 .

- **الاشتقاق :** (نظامِ الأصولِ – نظامِ الزوائدِ ) .

**ولكنَّ أحدَ هذه الأنظمةِ , وهو قسمُ المطابقاتِ يُدرسُ من خلالِ منظورين :**

- **منظورُ الكلمةِ فى ذاتِها** , من خلالِ أحدِ جوانب المطابقةِ السابقةِ , وهذه دراسةٌ صرفيةٌ بحتةٌ ؛ لأنها تكونُ مختصةً بدراسةِ هيئةِ الكلمةِ أو مبناها الذى يقابلُه دلالةٌ يكون لها اعتبارُها , من حيثُ استخدامُ هذا المبنى أو ذاك .
- **منظورُ الكلمةِ من خلالِ علاقَتِها بلاحقِها أو سابِقِها** , تبعًا لما يتطلبُه النظامُ النحوى أو قوانينُ التركيبِ , وهذه دراسةٌ نحويةٌ تركيبيةٌ , تختصُ بوضعِ شروطِ التركيبِ الإفرادى أو الإسنادى .

ويلحظُ أنَّ هذا القسمَ الذى يحدثُ فيه التباسٌ بين الدارسين اللغويين يختصُ بهيئةِ الكلمةِ , والزيادةِ السابقةِ عليها , أو اللاحقةِ بها , والتى يصحبُها أثرٌ دلالى .

ولا تختصُ ظاهرةُ التعريفِ والتنكيرِ بإعرابِ الكلمةِ , قد يقال: إنها تختصُ ببنائِها من حيثُ أنواعُ المعارفِ المبنيةِ , ولكنَّ هذا منقوضٌ بأنَّ هذه الأنواعَ مبنيةٌ دائمًا دونَ إعرابٍ , فلا تكونُ مبنيةً تارةً فى تركيبٍ , ومعربةً تارةً أخرى فى تركيبٍ آخرَ . وقد يقالُ– كما قيلَ– إنَّ أداةَ التعريفِ تُذْهِبُ التنوينَ , ولكنَ هذا ضرورةٌ , ويجيبُ على ذلك كلُّ النحاةِ؛ حيثُ لا يجتمعُ الضدانِ , فالتعريفُ الذى علامتُه أداتُه , والتنكيرُ الذى علامتُه التنوينُ لا يجتمعان فى كلمةٍ واحدةٍ . وربما التبسَ هذا الأمرُ على هؤلاءِ نظرًا لدراسةِ النحاةِ للمعارفِ من خلالِ دراستِهِم للأبوابِ النحويةِ , لكنه يلحظُ أنهم إنما فعلوا ذلك– ليس من خلالِ

الأبوابِ النحويةِ – كما يُعتقدُ– وإنما يكونُ ذلك مصاحبًا لأقسامِ الكلمةِ , أو تاليًا لها , كما أنَّ هناك قضايا تركيبيةً تُدْرَسُ من خلالِ المعارفِ , نحو : أحوالِ ذكرِ الضميرِ وحذفِه , جملةِ الصلةِ , الضميرِ العائدِ ... إلى غيرِ ذلك, ويلزم دراستُها فى دراسةِ التركيبِ أو الجملةِ , وهو علمُ النحوِ .

ويلحظُ أن أداةَ التعريفِ ليست مؤثرةً فى الإعرابِ , كما أن التنوينَ ليس بذى أثرٍفيه , وكلٌّ منهما ذو أداءٍ دلاليٍّ بحتٍ , ولا يكون إلا من خلالِ سبقِه أو لحاقِه بغيرِه من الأسماءِ التى تحتملُ ذلك ، أى أنه يتعلقُ بصورةِ الاسموبهيئتِه , فالفرق بين : (رجلٌ) بالتنوينِ , و(الرجلُ) إنما هو فى الهيئةِ أو الصورةِ , ويصحبُ هذا الفرقَ تغيرٌ فى المعنى أو الدلالةِ, *وهو جانبٌ صرفىٌّ بحتٌ* .

ويسايرُ هذا قضايا العددِ والنوع وأقسامِ الفعلِ إلى غيرِ ذلك , وكلٌّ منها تدخلُ ضمنَ الدراسةِ الصرفيةِ , مع عدمِ إغفالِ أن هذه الأقسامَ والقضايا الصرفيةَ تتأثرُ من جانبٍ آخرَ بالدراسةِ التركيبيةِ أو النحويةِ ؛ حيثُ يحدثُ بها تغيراتٌ بسببِ الجملةِ أو التركيبِ .

ويبدو أنه يجبُ علينا أن ننظرَ فى تقسيمِ الكلمةِ في اللغةِ العربيةِ إلى معربةٍ ومبنيةٍ, أهذا يختصُّ بالدراسةِ الصرفيةِ ؟ أم يختصُّ بالدراسةِ النحويةِ؟ .

وإن كان الإعرابُ والبناءُ مصدرين مصطلحين يختصان بدراسةِ أواخرِ الكلماتِ دراسةً نحويةً ؛ لأنهما لا يكونان إلا من خلالِ التركيبِ , فإنهما يختلفان اختلافًا بينًا عن مصطلحى المعربِ والمبنىِّ , اللذيْن يختصان بأقسامِ الكلمةِ , فكما أنَّ أقسامَ الكلمةِ من حيثُ اسميتُها أو فعليتُها أو حرفيتُها , وأقسامَ الفعلِ , وأقسامَ الاسمِ من جوانبه المتعددةِ دراسةٌ صرفيةٌ , فكذلك يجبُ أن يكونَقسما الكلمةِ من حيثُ الإعرابُ والبناءُ , وهما : المعربةُ والمبنيةُ .

والفرقُ بين الإعرابِ والبناءِ من جانبٍ والمعربِ والمبنى من جانبٍ آخرَ – كما ذكرتُ – ينشأُ من خلالِ الفرقِ بين الجملةِ والكلمةِ .

فإذا قلنا مثلًا : إن الرجلَ معربةٌ , فهذا يختصُّ بنوعِها صرفيًا , ويكونُحكمًا واحدًا عليها, وهو صفتُها من حيثُ الإعرابُ , ولكنَّ جهاتِ إعرابِها هو ما يختصُّ به علمُ النحوِ ؛ لأنَّ الكلمةَ ذاتَها, والتى حكمنَا عليها بأنها معربةٌ , قد تكونُ من حيثُ الحكمُ الإعرابىُّ مرفوعةً أو منصوبةً أو مجرورةً , منونةً وغيرَ منونةٍ , وكلُّ حكمٍ إعرابىٍّ له علاقاتُه الدلاليةُ المختلفةُ التى تساندُ هذا الحكمَ , بل تفرضُه من فاعليةٍ ومفعوليةٍ وإضافةٍ ... أو غيرِ ذلك, كما أنَّ له علاماتِه الإعرابيةَ التى تتعددُ بتعددِ الأقسامِ الاسميةِ .

أما المبنيةُ وهو حكمٌ صرفىٌّ عليها , فإنها تتخذُ كذلك مواقعَ إعرابيةً , ذاتَ حكمٍ إعرابىٍّ , دونَ علاماتٍ إعرابيةٍ ؛ لأن قسمَها الصرفىَّ مبنىٌّ , لا يتغيرُ آخرُه فى الكلامِ.

فتغيرُ الآخرِ وعدمُ تغيرِه يختصُّ بهيئةِ الكلمةِ , وإن كان ينشأُ من العلاقاتِ التركيبيةِ ؛ فهو يختصُّ بهيئةِ الكلمةِ أو مبناها من حيثُ وضعُها اللغوىُّ , فالكلمةُ من حيثُ هذا المعيارُ إما معربةٌ وإما مبنيةٌ وإما مترددةٌ بينهما , وأثرُ ذلك يظهرُ فى التركيبِ . فالبناءُ والإعرابُ يسريان على كلِّ أقسامِ الكلمةِ .

**ملحوظة:**

لا جدالَ فى أن القوانينَ الصرفيةَ العامةَ تحددُ – إلى حدٍّ بعيدٍ – نوعَ الكلمةِ , والتصنيفَ الخاصَّ الذى تنتمى إليه .

وأُذكِّرُ بأنه كان للصرفيين العربِ باعٌ طويلٌ فى هذا المجالِ , وقد حدُّوا أصنافَ الكلمِ العربىِّ حدًّا دقيقًا ؛ إلا ما خرجَ منه عن هذه القواعدِ والقوانينِ . وما السماتُ التى تتركزُ فيما ذكروه من صيغٍ متنوعةٍ إلا خيرُ شاهدٍ لهم .

**التوليدُ من الجذرِ**

النظامُ الصرفىُّ فى اللغةِ العربيةِ محكمٌ ودقيقٌ ؛ لأنها لغةٌ اشتقاقيةٌ , يدلُ جذرُ المادةِ الثلاثىِّ أوغيرُه على مدلولٍ متوارثٍ , فهو معجمىٌّ , وعن طريقِ هذه العلاقةِ بين الجذرِ والدلالةِ , وعن طريقِ القوانينِ الصرفيةِ يمكنُ أن تُولدَ عديدٌ من الكلماتِ تبعًا للأبوابِ الصرفيةِ التى ترتبطُ بدلالةٍ عامةٍ حدَّدَها علمُ الصرفِ .

**تسيرُ جهةُ التوليدِ فى اللغةِ العربيةِ فى اتجاهينِ أساسيينِ :**

**أولهمُا : اتجاهُ الاسمِ :**

حيثُ يمكنُ توليدُ المصدرِ– سماعيًّا أو قياسيًّا – والمصدرِ الميمىِّ , واسمِ الفاعلِ , واسمِ المفعولِ, وصيغِ المبالغةِ , والصفةِ المشبهةِ باسمِ الفاعلِ , واسمِ التفضيلِ, واسمِ الزمانِ , واسمِ المكانِ , واسمِ الآلةِ , والمصدرِ الصناعىِّ , وما يمكنُ أن يؤنَّثَ من هذه الأبوابِ إلى جانبِ المذكرِ منها, وما يمكنُ أن يثنى وأن يجمعَ منها ، إلى جانبِ ما دلَّ على الواحدِ منها , وما يمكنُ أن يعرفَ إلى جانبِ النكرةِ . هذا إلى جانبِ ما يمكنُ أن يُصَغَّرَ منها , وما يمكنُ أن ينسبَ إليها ... إلى غيرِ ذلك .

وكلُّ جذرٍ فى اللغةِ العربيةِ – تقريبًا – من حقِّه أن يلجَ هذه الأبوابَ , وأن يلبسَ ثيابَها , وأن يعطىَ مدلولَها . فكلُّ بابٍ صرفىٍّ له مدلولٌ عامٌ , وكلُّ الجذورِ تندرجُ تحت هذا المدلولِ , ما دامتْ قد جاءتْ على هذا البابِ .

**والاسمُ الواحدُ من الأبوابِ الصرفيةِ السابقةِ يدلُّ على عدةِجوانبَ دلاليةٍ ؛حيثُ :**

–دلالةُ الجذرِ .

–دلالةُ الصيغةِ ذاتِها .

–دلالةُ العددِ .

–دلالةُ النوعِ .

-دلالةُ الإعرابِ أو الموقعيةِ .
- دلالةُ التعيينِ : ( التعريفُ أو التنكيرُ) .
- دلالةُ النسبةِ .
- دلالةُ التصغيرِ , وغيرُها مما قد يحدثُ من دلالاتٍ تدلُّ عليها البنيةُ والصيغةُ , كدلالةِ المبالغةِ من خلالِ دلالةِ الصيغةِ , أو زيادةِ التاءِ [2] , أو غيرِها .

فكلمةُ ( صادقٌ ) تدلُّ على فاعلِ صدقٍ مفردٍ مذكرٍ نكرةٍ , يتسمُ بالعلامةِ الإعرابيةِ التى تنطقُ بها , والتى تدلُّ على دلالةِ الموقعيةِ فى الجملةِ .

ويتغيرُ جانبٌ من الدلالةِ فيما إذا نُطقت ( صِدِّيق )؛ حيث تزدادُ دلالةُ الفاعليةِ إلى درجةِ الكثرةِ ؛ لتدلَّ على المبالغةِ فى الصدقِ .

وتتغيرُ كلُّ الجوانبِ الدلاليةِ السابقةِ فيما إذا نطقنا ( فضليات ) . فكلُّ تغييرٍ فى مبنى الاسمِ يقابلُه تغييرٌ فى أحد جوانبه الدلاليةِ المتعددةِ المتشابكةِ , لا يقتصرُ أثرُه على الاسمِ, بل يتعدى ذلك ليؤثرَ فى المجموعِ الدلاليِّ الأقربِ إليه , والذى هو عنصرٌ أصغرُ من عناصرِه اللفظيةِ .

**والآخر: جهةُ الفعلِ :**

حيث يتغيرُ جانبٌ من الجوانبِ الدلاليةِ للفعلِ عن طريقِ ما يسمى فى علمِ الصرفِ بأحرُفِ الزيادةِ , فتتكونُ عدةُ صيغٍ , كلُّ صيغةٍ يكونُ لها عدةُ مدلولاتٍ , تضمنتْها كتبُ الصرفِ .

فإذا كان الفعلُ ( خرج ) يدلُّ على خروجٍ من مفردٍ معلومٍ مذكرٍ غائبٍ فى زمنٍ مضى , فإن جانبًا من هذه الدلالةِ يتغيرُ فيما إذا أصبحَ ( يخرجُ ) ؛ حيث يتغيرُ الزمنُ الماضى إلى زمنٍ حاليٍّ , ويتغيرُ جانبٌ آخرُ من دلالتِه إذا أصبحَ الفعلُ

---

[2] انظر : المقتضب 4- 262/ شرح ابن يعيش 2-98/ المزهر 2- 205, 206/ شرح التصريح 2-288/ التــأنيث فى اللغة العربية 88, 89 .

( يخرجون ) ؛ حيث يدلُّ على : خروجٍ من جماعةِ ذكورٍ غائبينَ معلومينَ فى الزمنِ الحاليِّ , والفعلُ لم يُسبقْ بناصبٍ ولا بجازمٍ .

**وهكذا يمكنُ أن تدلَّ صيغةُ الفعلِ أو مبناه على عدةِ جوانبَ من الدلالاتِ :**

-دلالةِ الجذرِ المعجميةِ , ( دلالةِ الحدثِ الحادثِ ) .

-دلالةِ عددِ المسندِ إليه الفعلُ , وهو الفاعلُ .

-دلالةِ نوعِ المسندِ إليه .

-دلالةِ معلوميةِ المسندِ إليه , أو عدمِها .

-دلالةِ تشخيصِ المسندِ إليه : (غيابٍ أو حضورٍ أوتكلمٍ ) .

-دلالةِ الزمنِ .

-دلالةِ الإعرابِ .

- إلى جانبِ دلالةِ الحروفِ الزائدةِ , التى تزادُ على الجذرِ.

وقد تتشعبُ دلالةُ المسندِ إليه , ودلالةُ تشخيصه , فيما إذا سبقه الفعلُ ولم يذكرْ, لكنه يمكنُ الحدسُ بهما طبقًا للقواعدِ الصرفيةِ .

ويحارُ بنا الأمرُ فى تصنيفِ الدلالةِ بين النطقينِ فى : يَخْرُجُ , ويُخْرِجُ , بفتح الياءِ فى الأولِ , وضمِّها فى الثانى , وضمِّ الراءِ فى الأولِ , وكسرِها فى الثانى , أهى بسببِ دلالةِ الصيغةِ ؟ , أم بسببِ دلالةِ التغيرِ الحركىِّ أو الخلافِ الحركىِّ ؟ .

والنظامُ الصرفىُّ فى اللغةِ العربيةِ يقومُ على هذيْن العنصريْن اللفظييْن من أقسامِ الكلمةِ ؛ حيثُ إن اللغةَ تَثْرى بهما من خلالِ التغيراتِ الحادثةِ فى بِنَى كلٍّ منهما , وبالتالى يؤدى ذلك إلى إثراءٍ فى الجانبِ الدلالىِّ الكلىِّ .

**ولا نغفلُ ما يتدخلُ فى توجيهِ الناتجِ الدلالىِّ للكلمةِ ؛ حيثُ :**

-**القسمُ الثالثُ للكلمةِ** , وهو الحروفُ ؛ لأنها إما أنْ تكونَ فى اسمٍ , وإما أنْ تكونَ فى فعلٍ أوْ له .

– **الموقعيةُ اللفظيةُ دون الموقعيةِ الإعرابيةِ** , وأقصدُ بها : موقعَ الكلمةِ فى الجملةِ نطقًا, أى: ترتيبَ نطقِها بالنسبةِ للعناصرِ اللفظيةِ المجاورةِ لها : سابقةً ولاحقةً .

– **الجوانبُ الأخرى المذكورةُ سابقًا من السياق , والموقفِ , والحالِ , ... وغيرِ ذلك.**

فكلُّ ذلك يجتمعُ فى الكلمةِ ويُوجَّهُ لإعطائِها دلالتِها المقصودةَ .

## نماءُ الألفاظِ اللغويةِ

تتنامى الألفاظُ فى اللغةِ العربيةِ وتتكاثرُ من خلالِ عدةِ طرقٍ , يخضعُ معظمُها للطبيعةِ الصوتيةِ والتكوينيةِ للغةِ , فاللغةُ العربيةُ اشتقاقيةٌ , غيرُ تركيبيةٍ فى المقامِ الأولِ، أو أرادَ لها أصحابُها المحدثُونَ ألا تكونَ تركيبيةً تركيبًا مزجيًّا فى صورةٍ واسعةٍ؛ تمسكًا بالتراثِ اللغوىِّ التليدِ ؛ ذلك على غيرِ إراداتِ أصحابِ لغاتٍ اشتقاقيةٍ أخرى , آثرت أن تستعينَ بالتركيبِ المزجى فى توليدِ الألفاظِ , والتعبيرِ عن المدلولاتِ المستحدثةِ .

**لكنَّ اشتقاقيةَ اللغةِ العربيةِ متميزةٌ بعدةِ أمورٍ, تتمثلُ فى الدقةِ الواسعةِ من خلالِ عدةِ طرقٍ, منها – فى إشاراتٍ – :**

– **قواعدُ بناءِ الكلمةِ بكلِّ جوانبها الشكليةِ والدلاليةِ** ؛ حتى إنه لايشذُّ عنها إلا كلماتٌ محدودةٌ , يخضعُ معظمُها للهجاتِ بعضِ القبائلِ , فتكونُ بذلك استعمالاتٍ لغويةً خاصةً, وهذان الجانبان يحتاجان إلى دراسةٍ شاملةٍ وعميقةٍ

- **إحكامُ النطق بالتنوعِ المحدودِ للحركاتِ** , فهى ليست كالحركاتِ الخلفيةِ والأماميةِ ... إلخ . فإننى أرى أنها غيرُ محكمةٍ , كما أنها غيرُ دقيقةٍ , ويكونُ اختلافُها بيِّنًا من شخصٍ إلى آخرَ .
- **سعتُها المحكمةُ الدقيقةُ فى بناء الألفاظ أوالدَّالَّاتِ اللغويةِ ؛ فالثروةُ اللفظيَّةُ فى اللغةِالعربيةِ تتنامى من طريق[3]:**
  - القياسِ .
  - الاشتقاق , والقلبِ , والإبدالِ , والإعلالِ , والنحتِ , والوضعِ والارتجالِ , والاشتراكِ اللفظى, والترادفِ , والتغيرِ الدلالى بوجهٍ عامٍّ.
  - الاقتراضِ , والتعريبِ .

ويذهبُ الدكتور تمام حسان إلى إثباتِ وظيفةٍ للصوتِ فى تكوينِ الكلماتِ ؛ حيثُ تتغيرُ المعانى .

فيذكر: " فللحروفِ معانٍ وظيفيةٌ , تتضحُ حين نستخرجُ حرفًا من الكلمةِ , أو نضيفُ إليها حرفًا, أو نحلُّ حرفًا فيها محلَّ حرفٍ منها , فنجدُ المعنى يتغيرُ مع كلٍّ من هذه الإجراءاتِ.

فإذا أخذنا كلمةً مثلَ ( ثار) , وأضفنا إليها همزةً فى البدايةِ تغيرَ معناها من اللزومِ إلى التعدى , وأصبحت الكلمةُ (أثار) , فإذا أحللنا محلَّ الثاءِ جيمًا أصبحت الكلمةُ

( جار) , وهلمَّ جرا .

---

**[3]انظر فى ذلك : الخصائص لابن جنى , الجزء الثانى والأول / فصول فى فقه اللغة , د. رمضان عبد التواب / دراسات فى فقه اللغة , د. صبحى الصالح / عوامل تنمية اللغة العربية , د . توفيق شاهين .**

والمسئولُ عن تغيرِ المعنى فى كلِّ حالةٍ هو تغيرُ حرفٍ من حروفِ الكلمةِ , وهذا يدلُّنا على أنَّ الحرفَ يؤدى قسطًا من المعنى العامِّ , هو وظيفىٌّ فى طبيعتِه , ومعنى ذلك ببساطةٍ أن الحرفَ يؤدى وظيفةً معينةً بوجودِه فى صورةِ الكلمةِ . " [4]

ولقد ذكرتُ هذه الفكرةَ فى الجانبِ الصرفى ؛ حيث لا يُوجد فيها تقابلٌ بين طبيعةِ الصوتِ والمعنى , ولكنها تشيرُ إلى وظيفةِ الصوتِ فى بناءِ الكلماتِ . فهى فكرةٌ صرفيةٌ محضةٌ . وكلُّ تغيرٍ صرفىٍّ فى الكلمة يقابلُه تغيرٌ دلالىٌّ ؛ حيثُ تتشعبُ دلالةُ الكلمةِ الواحدةِ إلى عدةِ دلالاتٍ تتنوعُ تبعًا لبنيتِها الصرفيةِ .

**والتغيراتُ الصرفيةُ الحادثةُ فى الكلماتِ تتمُ باستخدام :**

- **السوابق:** نحو: الرجل , استخرج , أنزل .
- **الحشايا :** نحو: كاتب , تقاتل , سميع , أكول , طُفَيْل .
- **اللواحق:** نحو: مسلمون , يفهمون , مسلمة , مؤمنات , مصرى .
- **المخالفةِ بين الحركاتِ :** قد تكونُ للتنوعِ بين الأفعالِ صيغةً ونوعًا , نحو: أَفْهَمَ ، وأُفْهِمَ( بالبناءِ للمعلومِ فى الأولِ , والبناءِ للمجهولِ فى الثانى ), ولا تَنْكِحُوا ...

ولا تُنْكِحُوا ...

**وقد يستخدم الخلافُ بين الحركاتِ فى تنويعِ الكلمةِ بين الاسميةِ والفعليةِ , من ذلك:**

---

[4] اللغة بين المعيارية والوصفية : 118.

**خَلَق** (ماضٍ مبنىٌّ للمعلومِ ) , **خُلُق** (ماضٍ دال على الثباتِ واللزومِ ) .
**خُلِقَ** (ماضٍ مبنىٌّ للمجهولِ) **خُلُق** ( اسمُ جمعٍ ) .
**خَلْقٌ**( مصدرٌ) , **خَلَقُوا** (ماضٍ مبنىٌّ للمعلومِ مسندٌ إلى جماعةِ ذكورٍ) .
**كَاتِب** (اسمُ فاعلٍ) , **كَاتَب** (فعلٌ) , **سَاعِد وسَاعَد** .....

**وقد يُستخدمُ لتنويعِ الأسماءِ بين مجموعاتٍ مختلفةٍ ذاتِ دلالاتٍ مختلفةٍ , نحوالتنوعِ بين :**

-**الجمعِ والمصدرِ :** نحو: أَعْطاك و إِعْطاك , أقران وإقران , أضواء وإضواء , أعمال وإعمال , أعداد وإعداد , أعراض وإعراض , أطلال وإطلال , أدبار وإدبار, صُبُر وصَبْر .....

-**الجمعِ والمفردِ** , نحو: أُسْد وأَسَد .....

-**اسمينِ مختلفى الدلالةِ**, نحو: فُلْك وفَلَك .....

-**الحذفِ ,** نحو : عرب , روم , زنج , صرب , تُرْك , إنجليز , روس .....

حيثُ يفرقُ بين الواحدِ وجمعِه بحذفِ الياءِ ؛ إذ مفردُ كلٍّ مما سبقَ : عربى , رومى , زنجى , صرْبى , تركى , إنجليزى , روسى .....

وكذلك : تمْر ,ورْد , نخْل , زهْر ..... ؛ حيثُ يفرق بين جمعِه وواحدِه بحذفِ التاءِ ؛ إذ المفردُ على الترتيبِ : تمرة , وردة , نخلة , زهرة .....

- **تقصيرِ الحركةِ , أو إطالتِها** , وذلك كما فى : ارْمِ , وارمِى .....

حيثُ يُؤمرُ المذكرُ بالأولى , والأخرى يُؤمرُ بها الأنثى , والفارق الصوتى بينهما هو تقصيرُ الحركةِ فى الأولى , وإطالتُها فى الأخرى , وهى حركةُ الكسرةِ ؛ حيثُ يعبرُ عن تقصيرِ الحركةِ فى علم النحوِ بحذفِ الياءِ , ويعبر عن

إطالتِها بياءٍ , وهو ضميرٌ يدلُّ على المخاطبةِ , ويكون كلمةً فى محلِّ رفعٍ ؛ لأنها الفاعلُ.

ومثلُ ذلك : كتَب وكتبَا ؛ حيثُ يدلُّ الأولُ على الإسناد إلى المفردِ المذكرِ , ويدلُّ الثانى على الإسنادِ إلى المثنى المذكرِ , والفارقُ اللفظىُّ الذى يدلُّ على الجانبِ الصرفىِّ يبدو فى تقصيرِ الحركةِ فى الأولِ , وإطالةِالحركة فى الثانى .

وفائدةُ التصريفِ حصولُ المعانى المختلفةِ المتشعبةِ عن معنى واحد , فهو نظرٌ فى ذاتالكلمة [5] , يذكرُ ابنُ فارس : " من فاته علمه فاته المعظم ؛ لأنا نقول : (وجد) كلمةٌ مبهمةٌ , فإذا صرفناها اتضحت فقلنا فى المالِ : (وُجْدًا) , وفى الضالةِ : وِجْدَانا , وفى الغضبِ: مَوْجِدَ, وفى الحزنِ : وَجْدًا ....." [6]

ومنه ما يقال للطريقِ فى الرملِ : (خِبَّة) , وللأرضِ المخصبةِ و المجدبةِ (خُبَّة) , ومن ذلك الكثيرُ فى اللغةِ , وألَّفَ الأوائلُ فى ذلك الكتبَ : المثلثات , والفروق , والفصيح ..... وغيرها.

## من العلاقةِ بين الصرفِ والدلالةِ عندَ اللغويينَ

يشيرُ ابنُ جنى فى كتابِه الخصائصِ من خلالِ : ( بابٌ فى إمساسِ الألفاظُ أشباهَ المعانى ) [7] إلى عدةِ أمورٍ صرفيةٍ تربط بين مبنى الكلمةِ وما وضعت له من دلالةٍ, من ذلك :

---

[5] انظر: البرهان فى علوم القرآن للزركشى : 1- 297

[6] الصاحبى : 162.

[7] الخصائص 2- 152 : 157

-**(صر)** لصوتِ الجندبِ , كأنهم توهموا فى صوتِه استطالةً ومدًّا , فقالوا : صر , باختيارِ الصادِ والراءِ المضعَّفةِ .

- **(صرصر)** لصوتِ البازى , كأنهم توهموا فى صوتِه تقطيعًا ، ويبدو ذلك من تكريرِ صوتى الصادِ والراءِ على صيغةِ المضعَّفِ الرباعى المجردِ .

- **المصادرُ التى جاءت على الفَعَلَان** تأتى للاضطرابِ والحركةِ , نحو : النَقَزَانِ , (الوثب صعدًا ) , والغليان , والغثيان .

- **المصادرُ الرباعيةُ المضعَّفةُ**تأتى للتكريرِ, نحو: الزعزعةِ , والقلقلةِ , والصلصلةِ , والقعقعةِ , والصعصعةِ (التحريكِ والقلقلةِ) , والجرجرةِ , والقرقرةِ .

- **مثالُ (الفَعَلَى) فى المصادرِ والصفاتِ**يأتى للسرعةِ , نحو: البَشَكَى , والجَمَزَى , والوَلَقَى .

- **وزنُ (استفعل)** إنما يأتى فى أكثرِ الأمرِ للطلبِ , نحو: استسقى , واستطعم , واستوهب , واستمنح , واستقدم عمرًا , واستصرح جعفرًا .

ويفسرُ ذلك بأن الحروفَ فى هذا البابِ رُتِّبَت على ترتيبِ الأفعالِ , جاءت الهمزةُ والسينُ والتاءُ زوائدَ , ثمَّ وردت بعدَها الأصولُ : الفاءُ والعينُ واللامُ , فهذا من اللفظِ وفقَ المعنى الموجودِ هناك , وذلك أنَّ الطلبَ للفعلِ والتماسِه والسعى فيه والتأتى لوقوعِه تقدَّمَهُ , ثمَّ وقعت الإجابةُ إليه ، فتبع الفعلُ السؤالَ فيه والتسبب لوقوعِه , فكما تبعتْ أفعالُ الإجابةِ أفعالَ الطلبِ , كذلك تبعتْ حروفُ الأصلِ الحروفَ الزائدةَ التى وُضِعَتْ للالتماسِ والمسألةِ .

- **تكريرُ العينِ فى المثالِ** جعلوه دليلًا على تكريرِ الفعلِ , فقالوا : كسَّر , وقطَّع , وفتَّح, وغلَّق .

ويفسر ذلك بأنهم لَمَّا جعلوا الألفاظَ دليلةَ المعانى , فأقوى اللفظ ينبغى أن يقابلَ به قوة الفعلِ , والعين أقوى من الفاءِ واللامِ ؛ وذلك لأنها واسطةٌ لهما , ومكنونةٌ بهما , فصارا كأنهما سياجٌ لها, ومبذولانِ للعوارضِ دونها .

فلمَّا كانت الأفعالُ دليلةَ المعانى , كرَّرُّوا أقواها , وجعلوه دليلًا على قوةِ المعنى المحدثِ به , وهو تكريرُ الفعلِ , ولم يكنوا ليضعفوا الفاءَ ولا اللامَ لكراهيةِ التضعيفِ فى أولِ الكلمةِ, والإشفاق على الحرفِ المضعفِ أن يجيءَ فى آخرِها , وهو مكانُ الحذفِ وموضعُ الإعلالِ , وهم قد أرادوا تحصينَ الحرفِ الدالِّ على قوةِ الفعلِ , فهذا أيضًا من مساوقةِ الصيغةِ للمعانى .

- **إتباعُ اللامِ العينَ** , وذلك إذا كررت العينُ لأداءِ مدلولِ المبالغةِ , فى نحو: دَمَكْمَك , وصَمَحْمَح , وعَرَكْرَك (قويٌّ غليظٌ) , وعَصَبْصَب , وغَشَمْشَم . ويفسرُ ذلك بأنَّ الموضعَ للعينِ , وإنما ضامَّتْها اللام هنا تبعًا لها , ولاحقةً بها .

**ويقرنُ ذلك بما جاءَ للمبالغةِ فى نحو:**

اخْلَوْلَقَ , واعْشَوْشَبَ , واغْدَوْدَنَ , واحْمَوْمَى , واذْلَوْلَى , واقْطَوْطَى .

**وكذلك فى الاسمِ فى نحوِ:**

عَثَوْثَل , وغَدَوْدَن , وخَفَيْدَد (السريعُ فى وصفِ الظليمِ) , وعَقَنْقَل , وعبَنْبَل (الضخمُ الشديدُ) , وهَجَنْجَل .

- **مضاعفةُ اللام للمبالغةِ**, فى نحو: عُــتُلّ , وصُمُلّ , وقُمُدّ , وحُزُقّ .

ويؤكدُ ابنُ جنى علاقةَ هذا التكريرِ بالمعنى حالَ ذكرِ ما ضُعِّفَ للإلحاقِ من نحو: اقْعَنْسَسَ , واسْحَنْكَك ؛ حيثُ لا يكونُ التكريرُ لغرضِ التوكيدِ والتكريرِ ؛ لأنَّ ذا إنما ضُعِّفَ للإلحاقِ .

ويعلِّقُ ابنُ جنى على النوعينِ السابقينِ من الزيادةِ بأن الزيادةَ فى النوعِ الأولِ , وهو ما تكونُ فيه للمبالغةِ والتوكيدِ إنما هى طريقٌ معنويةٌ .

أما فى النوعِ الثانى , وهو ما تكونُ الزيادةُ فيه للإلحاقِ إنما تكونُ طريقًا صناعيَّةً فوصفَ أحوالَ بناءِ الكلمةِ فى النوعِ الأولِ بأنه من الطريقِ المعنويةِ , وهذا يوحى بربطِ الصيغِ , وما فيها من صنعةٍ لفظيةٍ , من تكريرٍ وزيادةٍ , بالمعنى الذى اُخْتِيرَتْ له هذه الصيغةُ .

وتكونُ الصيغةُ بهذه الزياداتِ علمًا لِمَا يأتى على مثالِها من كلماتٍ , والعلاقةَ الرابطة بين المعنى وما صِيغَتْ عليه من تكريرِ أصواتٍ أو زياداتٍ .ويتلائمُ مع هذه الفكرةِ ما ذكره ابنُ جنى تحت عنوانِ : " بابٌ فى قوةِ اللفظِ لقوةِ المعنى " [8], ويلحظ فى العنوانِ أن ابن جنى فى هذا الموضعِ من خصائصِه يربطُ بين اللفظِ والمعنى , وباستقرائنا للبابِ نلحظُ أن قوةَ اللفظِ لديه تُبْنَى على فكرةِ المبنى وتعنيه , إذ يجعلُ بعضَ الصيغِ الصرفيةِ تدلُّ على معنًى أقوى من الآخرى .

**وهو فى هذا الموضعِ يعرضُ أربعَ صيغٍ صرفيةٍ :**

- **فَعُلَ , وافْعَوْعَلَ (بضمِّ العينِ فى الأولى) :**

نحو: خَشُنَ , واخْشَوْشَنَ , فمعنى : خَشُنَ دون معنى : اخْشَوْشَن , ويعلَّلُ لذلك بتكريرِ العينِ وزيادةِ الواوِ .

---

[8] الخصائص : 3- 264 إلى 269 .

ومنه قولُهم : أَعْشَبَ المكانُ , فإذا أرادوا كثرةَ العُشْبِ فيه قالوا : اعْشَوْشَبَ , ومثلُه : حَلا واحْلَوْلَى , وخَلُقَ واخْلَوْلَقَ , وغَدِنَ واغْدَوْدَنَ .

- **فَعَلَ وافْتَعَلَ (بفتحِ العينِ فى الأولى) :**

نحو: قَدَرَ واقْتَدَرَ , فاقتدر أقوى معنًى من قولِهم: قدر , ومن ذلك قولُه– تعالى :

﴿فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القمر من 42) , فمقتدرٌ هنا أوفقُ من قادرٍ , من حيثُ كان الموضعُ لتفخيمِ الأمرِوشدَّةِ الأخذِ.

ومنه كذلك قولُه– تعالى– : ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة من 286) .

- **فُعَّال (بضم الفاءِ وتضعيفِ العينِ) :**

يقولون : رجلٌ جميلٌ , ووضيءٌ , فإذا أرادوا المبالغةَ فى ذلك قالوا : وُضَّاء , وجُمَّال , فزادوا فى اللفظِ هذه الزيادةَ لزيادةِ معناه . ومنه : حَسَنَ وحُسَّان .

ويربطُ ابنُ جنى تضعيفَ العينِ فى ذلك بتضعيفِها فى صيغةِ : (فَعَّلَ) , مثل : قَطَّعَ , وقَوَّمَ , ومَوَّتَت الإبل , وفى الاسمِ الذى ليس بوصفٍ , نحو: قُبَّر (جمعُ قبرٍ), وتُمَّر (جمعُ تمرةٍ , وهو طائرٌ أصغرُ من العصفورِ) , وحُمَّر (جمعُ حمرةٍ , وهو طائرٌ) .

وما يلحقُ بالصفةِ من الأسماءِ , نحو: خُطَّاف (فهو موضوعٌ لكثرةِ الاختطافِ به). ويربطُه كذلك بمثل : سِكِّين , فهو موضوعٌ لكثرةِ تسكينِ الذابحِ به , وكذلك : البزَّاز , والعَطَّار , والعَصَّار , (فهى لكثرةِ تعاطى هذه الأشياءِ , وإن لم تكن مأخوذةً من الفعلِ) . وكذلك: النُّسَّاف , لطائرٍ يكثرُ نسفُه بجناحيه . والخُضَّارى , للطائرِ , وقيل له ذلك لكثرةِ خضرته . والحُوَّارى لقوةِ حورِه ,

وهو بياضه . وكذلك : الزُّمَّل والزُّمَّيْل والزُّمَّال , إنما كُرِّرَت عينُه لقوةِ حاجتِه إلى أن يكونَ تابعًا وزميلًا

- **فُعَال (بضم الفاء وتحريكِ العينِ بالفتحةِ الطويلةِ) :**

نحو: طُوَال , وعُرَاض , فهما أبلغُ معنًى من طويلٍ , وعريضٍ , وكذلك : خُفَاف أبلغُ من خفيف , وقُلال من قليل , وسُرَاع من سريع ، ويربطُ ابنُ جنى بين الصيغتين والمعنى بأنه: وإن كانت (فُعَال) أختَ (فَعِيل) فى بابِ الصفةِ , فإنَّ فَعِيلًا أخصُّ بالبابِ من فُعال، ألا تراه أشدُّ انقيادًا منه , تقولُ : جميلٌ , ولا تقولُ : جُمَال , فلمَّا كانت (فعيل) هى البابَ المطردَ وأريدت للمبالغةِ ، عُدِلَت إلى فُعَال , فضارعت فُعَال بذلك فُعَّالًا , بدون تضعيفِ العينِ فى الأولى , وبتضعيفِها فى الثانيةِ , والمعنى الجامعُ بينهما خروجُ كلٍّ واحدٍ عن أصلِه , أما فُعَّال (بتضعيفِ العينِ) فبالزيادةِ , وأما فُعَال (بدون تضعيفِ العينِ) فبالانحرافِ به عن فعيلٍ .

وابنُ جنى فيما سبق ربط بين الصيغةِ أو المبنى وبين المعنى , فجعلَ تضعيفَ العينِدليلًا على المبالغةِ , ومثلُه الانحرافُ عن الصيغةِ الأصليةِ . ونجعلُ من ذلك ما ذكره ابنُ جنى من أنَّ ازدحامَ الدالِ , والتاءِ , والطاءِ , والراءِ , واللامِ , والنونِ , إذا مازجهن الفاءُ على التقديمِ والتأخيرِ , فأكثر أحوالها ومجموع معانيها , أنها للوهنِ والضعفِ ونحوهِما[9].

تلك الملحوظةُ فى بناءِ الكلماتِ وما تدلُّ عليه من معانٍ لا تندرجُ تحت الصيغةِ والمعنى , وإنما تكونُ فى مقابلةِ اجتماعِ الأصواتِ لمعنًى معينٍ , ولكنها لا تفسرُ على أساسِ طبيعةِ الأصواتِ للمعنى , ولهذا جعلْتُها فى هذا الموضعِ , ويذكرُ فى ذلك

---

[9] يُرجع إلى : الخصائص 2–166 إلى 168 .

ابنُ جنى الكلماتِ :

الدالفُ (للشيخِ الضعيفِ) , والشىءُالتالفُ , واللطيفُ , والظليفُ , (وهما للأخذِ بغيرِ ثمنٍ) ؛ حيثُ لا يكونُ له عصمةُ الثمينِ , والطَّنفُ (لِمَا أشرفَ خارجًا عن البناءِ, وهو إلى الضعفِ) , والنَّطفُ (العيب) , والديْفُ (المريض) , والتنوفةُ (لأنَّ الفلاةَ إلى الهلاكِ), والتُّرفةُ (لأنها إلى اللينِ والضعفِ) , والطرفُ (فالطرفُ أضعفُ) , والفردُ (فالمنفردُ إلى الضعفِ والهلاكِ) , والفَرْتَنى (الفاجرة) , والفراتُ (الماءُ العذبُ , وإذا عَذُبَ الشئُ مِيلَ عليه ونِيلَ عليه) , والفُتُورُ (الضعفُ) , والرَّفْتُ (للكسرِ) , والرَّديفُ (لأنه ليس له تمكنُ الأولِ) , والطِّفلُ (لضعفِه) , والطَّفَلُ (للرخصِ) , والتَّفلُ (للريحِ المكروهةِ) , والدِفلى (لضعفِه) , والدَّفَرُ (للنَّتْنِ) , والفَلْتَةُ (لضعفةِ الرأى) , وفَتْنُ المِغْزَلِ (لأنه تثنٍ واستدارةٌ , وذلك إلى وهْيٍ وضَعْفةٍ) , والفَطْرُ (الشق , وهو إلى الوهنِ) .

وفكرةُ ابنُ جنى وإن كان مبالغًا فيها فإنه ليس فى كلِّ جوانبِها . ولا جدالَ فى أنَّ الفتلَ –مثلًا– إنما يكونُ للتقويةِ , لا إلى الوهنِ والضعفِ .

**وأنبِّه فى هذا الموضعِ إلى فكرةِ ابنِ فارسٍفى نحتِ الكلماتِ الرباعيةِ والخماسيةِ؛ حيثُ يقسمُه إلى ثلاثةِ أقسامٍ [10]:**

1. نحتٌ عن طريقِ الإدماجِ بين كلمتين , فتنحت منهما كلمةٌ واحدةٌ , تكونُ آخذةً جميعًا منها بحظ .
2. نحتٌ عن طريقِ زيادةٍ , وهو ما يجيءُ على الرباعى , وهو من الثلاثى , لكنهم يزيدون فيه حرفًا لمعنًى يريدونه من مبالغةٍ .
3. أما الثالثُ فهو ما وُضِعَ وضعًا .

---

[10] يُنظر : ابن فارس , مقاييس اللغة : 1–328 , 329 , 332 .

والنوعان الأولُ والثانى هما اللذان يلائمان الجانبَ الصرفىَّ ؛ حيثُ ترجعُ الكلمةُ المنحوتةُ فى النوعِ الأولِ إلى أصلِ المعنيين فى الكلمتين المنحوتِ منهما .

فالبعثقةُ (خروجُ الماءِ من الحوضِ) من : بعق (تفتح) , وبثق . وبَحْثَر(تبديدُ الشىءِ) من : البحثِ , والبَثْرِ . والبِرْقِش (طائرٌ) من : رقش , وبَرَش (اختلافُ اللونينِ) , والبُرْجُد (كساءٌ مخطَّطٌ) من : البجادِ (وهو كساءٌ) , والبُرْد , وبَلْطَح (إذا ضربَ بنفسِه الأرضَ) من : بطح , وأبلط (إذا لصق ببلاطِ الأرض) [11] .

وهكذا يستمرُ ابنُ فارسٍ فى مقاييسِه يرجع المعنى الواحدَ إلى معنيين متقاربين , وهو يجمعُ بينهما , والأصلُ فى ذلك الجمعُ بين شىءٍ من أصواتِ اللفظين المقابلين للمعنيين فى اللفظِ المنحوتِ .

أما المعنى الثانى فيكونُ بزيادةٍ على الأصلِ الثلاثىِّ, وهذه الزيادةُ تدلُّ على معنًى مضافٍ إلى المعنى الأصلِ , فهو مقابلةٌ بين الأصلِ والزيادةِ فى الأصواتِ والأصلُ والزيادةُ فى المعنى .

وليس لطبيعةِ الأصواتِ تحليلٌ لغويٌّ فى إحداثِ المعنى المقابلِ . فالبلعومُ , وقد تكونُ البلعمَ , أصلُها (بلع) , وزيدت الميمُ عليها لجنسٍ من المبالغةِ فى معناه , وأعتقدُ أنه ليس هناك علاقةٌ بين طبيعةِ صوتِ الميمِ ومعنى المبالغةِ .

ويظل ابنُ فارسٍ يبينُ اللفظَ ومدلولَه , ويبينُ أصلَه الثلاثى ومدلولَه , ثم يذكرُ حرفَ الزيادةِ دون توضيحٍ لمدلولِ الزائدِ فيه , ولكنه يفهمُ من معانى الرباعى فى هذا القسمِ أنه للمبالغةِ فى المعنى الأصلى [12] .

---

[11] السابق 1–331 , 332 .

[12] يُرجع إلى السابق 1–332 وما بعدها .

فالبرجمةُ , غلطُ الكلامِ , والراءُ زائدةٌ , وإنما الأصلُ : البَجْمُ (السكوتُ من عِىٍّ أوهيبةٍ) .

وبَلْسَمَ الرجلُ: كَرَّه وجهَه , فالميمُ فيه زائدةٌ , وإنما هو من المبلسِ , وهو الكئيبُ الحزينُ المتندمُ .

والبحظلةُ (القفزُ قفزان اليربوعِ) , فالباءُ زائدةٌ , والحاظلُ الذى يمشى فى شقه .

يلحظُ أنَّ كلَّ كلمةٍ لها ما يقابلُها من مدلولٍ خاصٍّ بها , هذا إلى جانبِ مراعاةِ معنى المبنى .

**لكننى أُنبِّهُ إلى ما يأتى :**

**بعضُ المجموعاتِ الاسميةِ تخرجُ عن القاعدةِ العامةِ السابقةِ لمدلولِ الكلماتِ , ومنها :**

- **أسماءُ الإشارةِ :**

حيثُ تُستعملُ لأداءِ مدلولِ الإشارةِ إلى مشارٍ إليه , إذن فهى ليس لها مدلولٌ خاصٌّ بها , وإنما يكونُ مدلولُها مستمدًّا مما أُشِيرَ إليه بها . ولذا فإنه يلزمُها إيضاحٌ لما تشيرُ إليه , فهى مبهمةٌ من أجلِ حاجتِها إلى هذا الإيضاحِ , وبسببِ أنها يمكنُ أن تنتقلَ بين كلِّ المدلولاتِ , فكلُّ الأشياءِ يمكنُ أن يشارَ إليها بها .

- **الضمائرُ :**

فهى ليس لها مدلولٌ فى ذاتِها , وإنما يكونُ مدلُولُها فى غيرِها فيما تعودُ عليه من أسماءٍ , وإنما تُسْتَعْمَلُ فى الكلامِ للتكنيةِ .

- **الأسماءُ الموصولةُ :**

إذا احْتُسِبَتْ بألفاظِها , فإنها لا تدلُّ على شىءٍ , وإنما تكتسبُ مدلولَهامما يُذكَرُ بعدها من صلةٍ , سواءٌ أكانت جملةً , أم شبهَ جملةٍ .

**وهذه المجموعاتُ الاسميةُ [13]يكونُ مدلولُها متعلِّقًا بالجانبِ التركيبى ؛ حيثُ يحتاجُ مدلولُها إلى أكثرَ من كلمةٍ .**

**- الأعلامُ :**

ألفاظُ الأعلامِ التى تطلقُ على أعلامِ البشرِ , والأماكنِ , أو المواضعِ , والبلدانِ والحيواناتِ .... إلى غيرِ ذلك فى معظمِها تكونُ أسماءَ منقولةً , وأقصدُ بالنقلِها عدمَ الاختصاصِ , أى أن الاسمَ العلمَ يكونُ مأخوذًا من : صفةٍ أو اسمٍ آخرَ , أوعلمٍ آخرَ , أو مشتقٍّ , أو فعلٍ , أو مركبٍ إضافىٍّ أو إسنادىٍّ أو مزجىٍّ .... أو غيرِ ذلك.

فلا توجدُ العلاقةُ القويةُ الرابطةُ بين اللفظِ اللغوى ومدلولِه , أى : ما يُطلقُ عليه , فليس ما يُسمَى بحسنٍ يكونُ حسنًا فى كلِّ أحواله .... وهكذا .

" ولقد جاء فى العبارةِ المأثورةِ لجون ستيوارت مل أنَّ أسماءَ الأعلامِ تُنبئُ , ولكنها لا تعنى , فهى تعينُ الأفرادَ , وتدلُّ على شخصياتِهم , إنها تُخبرُك مَنْ هُمْ حاملوها , ولكنها لا تعطى أيةَ معلوماتٍ خاصةٍ بهم , إنها لاتعدو أنْ تكونَ علاماتٍ أو وسائلَ للتعريفِ على الشخصيةِ , ويمكنُ مقارنتُها – من حيثُ الوظيفةُ– بخطوطِ الطباشيرِ التى كان يصنعُها لصوصُ ألفِ ليلةٍ وليلةٍ للتعرفِ على ضحاياهم المقبلةِ من المنازلِ التى كانوا يرغبون فى السطوِ عليها ....[14]".

- **الأفعالُ :** يُفهمُ من بعضِ النحاةِ أنَّ الفعلَ يدلُّ بما صِيغَ عليه من أصواتٍ على عمومٍ أو خصوصٍ. يذكرُ السهيلى أن الفعلَ " يدلُّ على الفاعلِ بعمومِه

---

[13]هذه المجموعاتُ الاسميةُ : أسماءُ الإشارةِ , والضمائرُ , والأسماءُ الموصولةُ معالجةٌ من حيثُ هذا الجانبُ فى بحثٍ بعنوانِ : (الإبهامِ والمبهماتِ فى النحوِ العربى ) للمؤلفِ .

[14]أولمان , دور الكلمة فى اللغة , ترجمة د / كمال بشر 68 .

أو خصوصِه , نحو : فعلَ زيدٌ , وعملَ زيدٌ , وأما الخصوصُ فنحو: ضربَ زيدٌ عمرًا, ولا تقولُ : فعلَ زيدٌ عمرًا , إلا أن يكونَ الفاعلُ هو البارى سبحانه " . [15]

العلاقةُ بين الفعلِ والفاعلين , والفعلِ والمفعولين دلاليًّا فى اللغةِ العربيةِ تحتاجُ إلى دراسةٍجادةٍ . فليست كلُّ الأفعالِ تتلائمُ تركيبيًّا دلاليًّا مع كلِّ الأسماءِ , وكذلك النقيضُ , والفكرةُمطردةٌ معالأفعالِ والمفعولين . هذا إلى جانبِ ما ذكرناه من دلالةِ الزوائدِ فى الأفعالِ .

وعلينا أن ننبِّهَ إلى أنَّ بعضَ النحاةِ يذكرون أنَّ صيغةَ الفعلِ بمفردِها تدلُّ على فاعلٍ عامٍّ ومفعولٍ عامٍّ , فإننا إذا قلنا : ضربَ , فإنها تدلُّ على : ضاربٍ ومضروبٍ [16].

ولكنه يجبُ ألا نفهمَ من الفعلِ السابقِ إلا مدلولَ : إحداثِ ضربٍ , أو وقوعِ ضربٍ, إلا أنه من حيثُ المعنى العامُّ , أو المعنى الاجتماعىُّ فإنه يُفهمُ أنَّ كلَّ فعلٍ له فاعلٌ ومفعولٌ بواسطةٍ أو بدونِها , وبالتالى يستلزمُ أىُّ فعلٍ وجودَ زمانٍ ومكانٍ وعلّةٍ .... إلى غيرِ ذلك , وبه فإنَّ الفعلَ يتضحُ دلالتُه مما يتعلَّقُ به من كلماتٍ فى الجملةِ المُنْشَأَةِ .

- **الحروفُ :**

---

[15] نتائج الفكر فى النحو : 387 .

[16] يرجع إلى : نتائج الفكر للسهيلى 388 .

قسمُ كاملٌ من أقسامِ الكلمةِ الثلاثةِ , وهو قسمُ الحروفِ , يجعلون تعريفَ مصطلحِه :ما دلَّ على معنًى فى غيرِه , ولكنهم فى الوقتِ ذاتِه يُقرنون كلَّ حرفٍ بما يدلُّ على معنًى عامٍّ وظيفيٍّ .

ومهما اجتمعت آراءُ النحويين واللغويين على هذا الاتجاهِ , فإنه مما لا جدالَ فيه أنَّ كلَّ حرفٍ له مدلولُه الخاصُّ به , فالفاءُ تدلُّ على الترتيبِ والتعقيبِ , أما (ثمَّ) فإنها تدلُّ على الترتيبِ والتراخى , و(لا) تفيدُ النفىَ , وهذا مع استثناءِ أحوالِ تناوبِ الحروفِ محالَّ بعضِها . ولهذا فإنَّ كتبَ معانى الحروفِ , أو حروفِ المعانى تتعددُ من هذا الأساسِ الدلالى .

وتنقسمُ الحروفُ عند الزمخشرىِّ وشارحِ مُفَصَّلِه [17]إلى مجموعاتٍ باحتسابِ الدلالةِ أو المعنى تارةً , وباحتسابِ الجانبِ النحوىِّ تارةً , ولكنهما فى حالِ احتسابِ الجانبِ النحوىِّ يُقرنان الحرفَ بدلالتِه , فعندما يذكرُ الزمخشرى حروفَ الجرِّ يُثبتُ :

(من) ومعناها ابتداءُ الغايةِ . و(إلى) تدلُّ على انتهاءِ الغايةِ . و(حتى) تدلُّ على منتهى ابتداءِ الغايةِ . و(فى) تدلُّ على الظرفيةِ والوعاءِ . و(الباءُ) للإلصاق . و(اللامُ) للاختصاصِ . و(رُبَّ) للتقليلِ . و(على) للاستعلاءِ . و(عن) للمجاوزةِ . و(الكافُ) للتشبيهِ . و(مُذْ ومُنذُ) لابتداءِ الغايةِ . و(كى) للعلةِ والغرضِ . ويذكرُ واوَ القسمِ وباءَهُ وتاءَهُ , و(حاشا) للاستثناءِ أو التنزيهِ والبراءةِ .

وعندما يذكرُ الحروفَ المشبهةَ بالفعلِ يُثبتُ :

(إنَّ وأنَّ) لتأكيدِ مضمونِ الجملةِ وتحقيقِه , و(لكنَّ) للاستدراكِ , و(كأنَّ) للتشبيهِ , و(ليتَ) للتمنى , (لعلَّ) لتوقعِ مرجوٍّ أو مخوفٍ .

وعندما يذكرُ حروفَ العطفِ يُثبتُ :

---

[17]ينظر : شرح المفصل لابن يعيش 8 / 2 : 155 , 9 / 2 : 53 .

- (الواوَ) لمطلق الجمعِ , و(الفاءَ) , و(ثمَّ) , و(حتى) تقتضى الترتيبَ مع ذكرِ الفروقِ الدلاليةِ بينها , فالفاءُ ترتيبٌ بغيرِ مهلةٍ , أما ثمَّ فبمهلةٍ وتراخٍ , وقد تكونُ (حتى) كالواوِ والفاءِ تُدخلُ ما بعدها فيما قبلها .
- (أو) و(إمَّا) و(أمْ) , تجتمعُ فى أنَّ الحكمَ المذكورَ مسندٌ بها إلى أحدِ الاسمين المذكورين لا بعينِه , أما الأولى والثانيةُ فتقعان فى الخبرِ والاستفهامِ والأمرِ , ويكونُ الجوابُ ب : نعمٍ أو لا .

أما الثالثةُ فهى: متصلةٌ بمعنى (أى) الموصولةِ , وهى المعادلةُ لهمزةِ الاستفهامِ . ومنقطعةٌ , وهى التى انقطعت مما قبلها خبرًا كان , أو استفهامًا , إذ كانت مقدرةً ب (بل) . وبين (أو) و(أم) فى هذا الموضعِ فروقٌ دلاليةٌ[18] .

- (لا) و(بل) و(لكن) , يكونُ ما بعدها مخالفًا لما قبلها . فأما (لا) فتُخرجُ الثانى مما دخلَ فيه الأولُ , و(بل) للإضرابِ , و(لكن) للعطفِ والاستدراكِ إذا دخلت عليها الواوُ, ولمجردِ الاستدراكِ إذا خلت من الواوِ .

وما العطفُ إلا معنًى قبلَ أن يكونَ بابًا نحويًّا , ويتفرعُ منه معانى حروفِه السابقةِ , كلُّ فرعٍ له معناه الخاصُّ به , وإذا ذكرت حروفُ النفى فإنها تشتركُ فى هذه الدلالةِ العامةِ , وهى النفىُ , لكنَّ بين كلِّ حرفِ نفى والآخرِ فرقًا دلاليًّا من جانبٍ دلالىٍّ آخرَ.

---

[18] عولجت هذه القضية فى بحث : سواء فى القرآن الكريم , دراسة لغوية . للمؤلف .

ف (ما) لنفى الحالِ , و(لا) لنفى المستقبلِ , و(لم) و(لما) لنفى الماضى مع الفارقِ الدلالى بينهما من حيثُ انقطاعُ زمنِ النفى أو استمرارِه إلى زمنِ الحديثِ , وعدمِ توقعِ حدوثِ الموجبِ أو عدمِ توقعِه .

و(لن) لتأكيدِ ما تعطيه (لا) من نفى المستقبلِ , (وإِنْ) بمنزلةِ (ما ) فى نفى الحالِ.

وبعد ذلك نذكرُ :

- **حروفَ التنبيهِ** (ها , وأما , وألا) .
- **حروفَ النداءِ بقسميها :** ما هو للبعيدِ وما هو للقريبِ , وما يُستخدمُ منها للتفجعِ والندبةِ .
- **حروفَ التصديقِ والإيجابِ** (نعم , وبلى, وأجل , وجير, وإى , وإنْ) .
- **حروفَ الاستثناءِ** (إلا , وحاشا , وعدا , وخلا) .
- **حرفى الخطابِ** (الكافِ والتاءِ) .
- **حرفى التفسيرِ** (أى , أن) , والحرفين المصدريين (ما , وأن) .
- **حروفَ التحضيضِ** (لولا , ولوما , وهلا , وألا) .
- **حرفَ التقريبِ** (قد) وما قد يخرجُ إليه من معانٍ أخرى من : التحقيقِ والتقليلِ
- **حروفَ الاستقبالِ** (سوف , والسين , وأن , ولا , ولن) .
- **حرفى الاستفهامِ** (الهمزة , وهل) .
- **حرفى الشرطِ** (إن , ولو) , إلى جانبهما : إذما ولولا , وأمَّا فى معنى الشرطِ
- **حرفَ التعليلِ** (كى) , وإلى جانبه اللامُ بأنواعِها التعليليةِ .

- **حرفَ الردعِ** (كلا) .
- **حرفَ الإنكارِ** (الكسرة الطويلة والهاء) , أو أن يوضعَ بين الاسمِ وهذه الزيادةِ "إن".
- **حرفَ التذكرِ** (حركةً طويلةً فى نهايةِ الاسمِ ملائمةً لما يتحركُ به آخرُه) .
- **حرفَ الوقفِ والسكتِ** (الهاء) , وقد يكونُ الشينَ .
- **حرفَ التوكيدِ** (النون – ثقيلةً وخفيفةً) .
- **ثم (اللام)** بمعانيها المتباينةِ , **و(التاء)** التى تدلُّ على التأنيثِ , **و(التنوين)** بمعانيه المختلفةِ التى يدلُّ عليها .

ويلحظُ أن الحروفَ فى قسمِها الكبيرِ تتخذُ المعنى الذى تشتركُ فيه عنوانًا لها . ومنه نستنتجُ أن الحروفً فى اللغةِ العربيةِ لها مدلولُها الخاصُّ بها , وإن كان هذا المدلولُ لا يكتملُ إلا بما يذكرُ بعدها , مثلُها فى ذلك مثلُ المبهماتِ , فالظروفُ لا تبينُ إلا بما تضافُ إليه , وأسماءُ الإشارةِ لا تبينُ إلا بالمشارِ إليه .... وهكذا **من الصيغِ الصرفيةِ والدلالةِ**

يجبُ أن نشيرَ هنا إلى ما ذكره الدكتور تمام حسان من العلاقةِ بين الصيغِ الصرفيةِ والدلالةِ ؛ حيثُ يثيرُ جانبَ المعنى الوظيفى العامِّ مقرونًا بالصيغِ الصرفيةِ فى قولِه :

" الصيغُ الصرفيةُ باعتبارِها نماذجَ لا كلماتٍ لا يمكنُ أن تحملَ من المعنى إلا المعنى الوظيفىَّ العامَّ الذى قلَّما يكونُ جامعًا أو مانعًا , ويندرُ أن يكونَ فيصلًا نهائيًّا فى التحليلِ.

أما أنه غيرُ جامعٍ فواضحٌ من تعددِ صيغِ الاسمِ والفعلِ والوصفِ , بل تعددِ صيغِ الفرعِ الواحدِ من فروع هذه الأقسامِ , كتعددِ صيغِ المصدرِ والصفةِ المشبهةِ.... إلخ .

وأما أنه غيرُ مانعٍ فذلك أنَّ الصيغةَ الواحدةَ قد تكونُ قالبًا يصبُّ فيه أكثرُ من واحدٍ من هذه الفروعِ .

انظرْ مثلًا إلى صيغةِ (فِعَال) تَرَهَا من صيغِ المصادرِ , كقتالٍ وجهادٍ وصراعٍ , ثم تَرَهَا كذلك من صيغِ الأسماءِ , كغلافٍ وكتابٍ وسلاحٍ ...." [19] .

والصيغةُ الصرفيةُ مثالٌ لا تؤدى جانبًا دلاليًّا فى الكلامِ المتصلِ إلا إذا مُثِّلَتْ كلمةٌ به .

وسأذكرُ فى هذا الموضعِ من البحثِ بعضَ أمثلةٍ لدراسةِ اللغويين العربِ الأوائلِ لجوانبَ من الدلالاتِ السابقةِ تكونُ هديًا للباحثين المحدثين .

مما يلحقُ بالصيغِ الصرفيةِ والدلالةِ تلك الحروفُ التى تلحقُ بالصيغةِ لتضفىَ إليها دلالةً غيرَ ما وُضِعَتْ له مع هذه الصيغةِ فى الأصولِ الصرفيةِ ؛ مع أنَّ العربيةَ قد ألغت هذا الأصلَ الصرفى مع هذه الصيغِ .

فمثلًا : (التاء) [20]تفرقُ فى الصيغةِ بين المذكرِ والمؤنثِ , لكنها تلحقُ ببعضِ الصيغِ ليس لذلك , ولكن لأداءِ دلالاتٍ أخرى , والصيغةُ بدونها تُووفِقَ عليها صرفيًّا للمؤنثِ .

- فقد تنتهى الصفةُ المشتقةُ بالتاءِ , وليست فارقةً بين جنسِ المذكرِ والمؤنثِ , أو بين صفةِ كلٍّ منهما , وإنما لتكونَ فارقًا دلاليًّا بين كونِها فاعلةً أو مفعولةً , من ذلك : شاةٌ أكولٌ . فتكونُ كثيرةَ الأكلِ , فإذا دخلها التاءُ , فقلنا : شاةٌ أكولٌ , كانت بمعنى المفعولِ , أى : مأكولةً .

---

[19] مقالات فى اللغة والأدب 143 .

[20] يرجع إلى : التأنيث فى اللغةِ العربيةِ . للمؤلف . 83 وما بعدها .

- تدخلُ على الصفةِ الخاصةِ بالأنثى لا لتؤنِّثَها ؛ فهى مؤنثةٌ بخصوصيتِها لها , وإنما لتفرقَ بين هذه الصفةِ مطلقةً وكونِها دالةً على زمنٍ محددٍ , أى : أن تكونَ صفةً حادثةً الآن أو غدًا أو غيرَ ذلك . من ذلك قولُه –تعالى– :﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ (الحج 2) . فالمرضعةُ التى هى فى حالِ إرضاعٍ ملقمةً ثديَها رضيعَها , أما المرضعُ –بدونِ تاءٍ – فهى المرأةُ من شأنِها أن ترضعَ , وإن لم تباشرْه حالَ وصفِها به [21] .
- كما أنَّ التاءَ تلحقُ بالأعدادِ من ثلاثةٍ وعشرةٍ وما بينهما للفصلِ فى المميَّزِ بين ما هو مذكرٌ وما هو مؤنثٌ .
- وتدخلُ التاءُ لاحقةً بالاسمِ للتفرقةِ بين الواحدِ من الجنسِ ونوعِه , وذلك فى الجنسِ الجامدِ الذى لا يصنعُه مخلوقٌ –غالبًا– , نحو : تمرةٌ وتمرٌ , وردةٌ ووردٌ , نخلةٌ ونخلٌ, شعيرةٌ وشعيرٌ , بطةٌ وبطٌ .
- كما تلحقُ بالصفاتِ للمبالغةِ أو زيادةِ المبالغةِ وتأكيدِها , نحو : راويةٌ , فَرُوقةٌ , ملولةٌ. وكذلك : نسَّابةٌ , علَّامةٌ , هَيُّوبةٌ , مِحْذَامَةٌ (كثيرُ الفصلِ فى الأمورِ) .
- وقد تلحقُ بالاسمِ لتأكيدِ تأنيثِه , نحو : نعجةٌ , ناقةٌ .....

---

[21] ينظر : الكشاف 2 / 56 .

- وقد تلحقُ الاسمَ لعوضٍ من حذفٍ فيه , نحو : (عدة , استقامة) , أو لتعريبِه , نحو:

(موازجة , جواربة) , أو لتأكيدِ تأنيثِ الجمعِ المكسرِ , نحو : ألوية , أرغفة , صِبْيَة , غِلْمَة , قُضاة , سَحَرَة , بَرَرَة , قِرَدَة , دِيَكَة , كما تدخلُ على المصادرِ , نحو : عاقبة , عافية .

**من العدولِ الصرفيِّ**

كلُّ لغةٍ تخضعُ لعدولٍ كثيرٍ من بنى كلماتِها عن القواعدِ الصرفيةِ المطردةِ , وأذكِّرُ بأنَّ الصرفَ يقترنُ بالجانبِ الدلالى بالضرورةِ , فكلُّ صيغةٍ تتوجهُ إلى دلالةٍ معينةٍ متفقٍ عليه . وللعدولِ الصرفى عواملُ عديدةٌ لستُ فى مجالِ بحثِها ودراستِها بقدرِ التنبيهِ إلى الظاهرةِ اللغويةِ , وبيانِ أثرِها الدلالى .

**وهاكم إشاراتٌ منها :**

**من العدولِ الصرفى للتيسيرِ اللغوى :**

لا جدالَ فى أنَّنَا لا نستطيعُ أن نفرَّ من فكرةِ التساهلِ فى الاستعمالِ اللغوى : إما للتيسيرِ على مستعملِ اللغةِ , وإما لطبيعةِ اللغةِ ذاتِها فى أصواتِها و وقواعدِها البنيويةِ, وقواعدِ التركيبِ بها .... إلخ . وإما لطبيعةِ مستعملِ اللغةِ وقدرتِه المحدودةِ فى أعضاءِ النطقِ , واستحضارِ الذاكرةِ .... إلخ . وإما لثقافةِ المجتمعِ اللغوى التى تفرضُ عليه حدودًا فى استعمالِه للغةِ , من نحو : سيطرةِ فكرةِ زمنٍ معينٍ للاستشهادِ, حدودِ القياسِ , مدى إيمانه بصحةِ ما لا يسمعُ ولم يورثْ من بنًى لغويةٍ يحتاجُ إليها , وإما لاختلاطِه بمجتمعاتٍ لغويةٍ

مخالفةٍ , وحدوثِ ظواهرَ لغويةٍ اضطروا لإقرارِها والاعترافِ بأكثرِها على خلافٍ محدودٍ .... إلخ .

**أشيرُ إلى شيءٍ من ذلك :**

**من الجانبِ البنيوى :**

- **اسمُ المصدرِ :** يبدو أنَّ وجودَ اسمِ المصدرِ فى الاستخدامِ اللغوى إنما هو من قبيلِ التخفيفِ اللفظىِّ؛ لذلك فإننا نجدُ أنَّ أسماءَ المصادرِ تكونُ فى الكلماتِ الشائعةِ الاستعمالِ , مثل : الكلامِ ,السلامِ , العطاءِ , الوضوءِ , الطُّهرِ , الزكاةِ .

وهى أسماءُ مصادرَ للأفعالِ : كلَّمَ , سلَّمَ , أعطى , توضَّأ , تطهَّرَ , زكَّى .... ومصادرُها هى : تكليمًا , تسليمًا , إعطاءً , توضُّؤًا , تطهُّرًا , تزكيةً ....

**العدولُ الصرفى لأمنِ اللبسِ :**

من وسائلِ حرصِ اللغةِ العربيةِ على عدمِ الالتباسِ فى مدلولِ المقصودِ من الكلمِ الخروجُ على القياسِ فى البنيةِ إلى البناءِ على غيرِ الأصلِ .

من ذلك تصغيرُ (عيد) , قياسُه : عُوَيْد ؛ لأنه من : عاد , لكنَّ العربيةَ تصغرُه على : عُيَيْد ؛ كى لا يلتبسَ بعودِ الخشبِ مصغرًا , إذ هو : عُوَيْد .

**الحذفُ المتوارثُ فى بنيةِ الكلمةِ :**

قد يحدثُ حذفٌ فى بنيةِ الكلمةِ العربيةِ سادَتْ عليه , وانتقلَتْ به عبرَ الأجيالِ اللغويةِ , ليس لقواعدَ صرفيةٍ , ولكنه حذفٌ متوارثٌ .

ونعطى أمثلةً لهذا الحذفِ مقسمين إياه :

1- **أسماءٌ تحذفُ لامُها دونَ تعويضٍ :** نحو : دمٍ , يدٍ , أخٍ ..... , يعودُ المحذوفُ أثناءَ تثنيتِها , وجمعِها مكسرًا , وتصغيرِها , فيكونُ : دموانِ , أدماءَ (أدماو) , دُمَىّ (دميو) , يدان (يديان) , أيادٍ (أيادى) , يُدَيَّة , أخوان , إخوة , أُخَىّ (أخيو) .

2- أسماءٌ تحذفُ لامُها , ويعوضُ عنها بالتاءِ فى نهايتِها , نحو : سنةٍ , ثُبةٍ (الجماعةُ من الرجالِ) , قُلَةٍ (مصيدةٌ معينةٌ للظبى) , بُرَةٍ (الحلقةُ توضعُ فى أنفِ

البعيرِ , الخلخالِ) .... , والأصلُ : سنو أو سنه , ثبوَ أو ثبى , قلو , برو أو برى ....

3- أسماءٌ تحذفُ لامُها ويعوضُ عنها بالألفِ فى صدرِها . فالتعويضُ عن المحذوفِ يكونُ بالمخالفةِ المكانيةِ , نحو : ابن , اسم , است .... , والأصلُ: بنو , سمو, سته ...

4- أسماءٌ تحذفُ فاؤها , ويعوضُ عنها بالتاءِ فى نهايتِها , أى : يكونُ التعويضُ عن المحذوفِ بالمخالفةِ المكانيةِ , نحو : عِدَةٍ , زِنَةٍ .... , والأصلُ : وعدَ , وزنَ .

لكنَّ هناك حذوفًا أخرى تحدثُ بسببِ الصنعةِ الصرفيةِ , ويحدثُ عنها تعويضٌ, نحو : استمالةٍ , استعادةٍ , إعادةٍ , إفادةٍ .... , والأصلُ :

استميالٌ, واستعوادٌ , إعوادٌ , إفيادٌ .... , والقضيةُ برمتِها تحتاجُ إلى بحثٍ أعمقَ وأشملَ.

**خروجُ الوحدةِ الصرفيةِ من معناها الموضوعةِ له :**

قد تخرجُ الوحدةُ الصرفيةُ من المعنى الذى وُضِعَتْ له ؛ لتكتسبَ دلالةً أخرى . من ذلك :

**(كأنَّ) :** الموضوعةُفى اللغةِ للتشبيهِ , وقد يذهبُ منها هذا المعنى , وتصيرُ إلى معنى الخبرِ والتَّيَقُنِ , نحو : كأنَّنِى فعلتُ ذلك .

ومنه قولُ الشاعرِ :

كأنَّنِى حين أُمْسى لا تكلِّمنى متيَّمٌ يَشْتَهِى ما ليس موجودًا [22]

وقولُ الحارثِ بنِ خالدٍ المخزومى :

وأصبحَ بطنُ مكةَ مُقْشَعِرًّا كأنَّ الأرضَ ليس بها هشامُ [23]

ويذكر ابنُ مالكٍ : " والصحيحُ أنَّ كأنَّ لا يفارقُها التشبيهُ " [24] , ويذكرُ أنَّ البيتَ الأولَ لا حجةَ فيه ؛ لأنَّ التشبيهَ فيه يتبيَّنُ بأدنى تأمُّلٍ , والثانى يخرجُ على أنَّ هشامًا وإنْ ماتَ فهو باقٍ ببقاءِ من يَخْلُفُه بسيرِه , وأجودُ منه أنْ تجعلَ الكافَ للتعليلِ , فهى مرادفةٌ للامِ .

**مخالفةُ القوانين الصرفيةَ فالدلالةِ :**

---

[22] المحتسب 2/ 155 , شرح ابن يعيش 4 / 77 , شرح التسهيل 2 / 6 . وفيه رواية : ذو بغيةٍ يبتغى ما ليس موجودًا . ينسب لعمر بن أبى ربيعة , وليزيد بن الحكم الثقفى .

[23] الاشتقاق لابن دريد 101 , 147 , شرح التسهيل 2 / 6 .

[24] شرح التسهيل 2 / 7 .

قد تخالفُ الصيغةُ بمجموعِ وحداتِها القوانين الصرفيةَ الدلاليةَ , من ذلك :

- قد تجعلُ الهمزةُ الثلاثيَّ المتعدىَ لازمًا :

الفعلُ الثلاثيُّ المتعدى لواحدٍ إذا صُدِّرَ بالهمزةِ تجعلُه متعديًّا لاثنيْن , نحو : قرأ الكتابَ وأقرأه الكتابَ , فهمَ الدرسَ وأفهمه الدرسَ , لكنه فى سياقٍ آخرَ تجعلُ هذه الهمزةُ الثلاثيَّ المتعدىَ لواحدٍ لازمًا . من ذلك : عرضَ , وأعرضَ

تقولُ : عرضَ محمدٌ عليه الأمرَ . فيكونُ متعديًّا . أما قولُه –تعالى– : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (طه 124) .

ومنه : نفضَ الرجلُ وعاءَه من الزادِ فأنفضَ , أى: أفنى زادُه , وأنفضَ القومُ , أى: فنى زادُهم . ومنه : كببتُه فأكبَّ .

- وقد تصلحُ الصيغةُ للتعدى واللزومِ , نحو : أضاءَ محمدٌ الحجرةَ , وأضاءت الحجرةُ .
- وقد يظلُّ الثلاثيُّ اللازمُ بعد دخولِ الهمزةِ عليه لازمًا , نحو : أسرعَ فى مشيه , وأبطأَ فى تقدُّمِه .... , ومنه على الأرجحِ : فاضَ وأفاضَ .
- وقد يظلُّ لازمًا ؛ لكنَّ حرفَ الجرِّ المتعدى به يتغيرُ , نحو : فاءوا إلى الحقِّ , وأفاءَ الله عَلَيْهِم .

**اختلافُ الصيغِ بنيويًّا فاختلافُها دلاليًّا :**

وليس نوعُ الصفةِ المشتقةِ الواحدُ يصبُّ فى التركيبِ دلالةً واحدةً لا يؤثرُ فى الفرقِ بين كلماتِها سوى الجذرِ , نحو : اسمِ الفاعلِ من : كتبَ , غيرِه من : سألَ , أو فهم... إلخ. لكنَّ دلالةَ الصفةِ المشتقةِ تختلفُ عن مثيلتِها إلى جانبِ الخلافِ الجذرى بتأثيرِ جانبِ الصيغةِ , فالفرقُ الدلاليُّ بين اسمى الفاعلِ :

- **الصَّالِحِ والمُصْلِحِ** يؤكدُ ذلك .

فالصالحُ الذى يتصفُ بالصلاحِ لمجردِ الصفةِ , فعندما أقولُ : محمدٌ صالحٌ , أى: يتصفُ به .أما المصلحُ فإنه يدلُّ على أنه يُصْلِحُ غيرَه , وبذلك فإنه متصفٌ بالصلاحِ إذن فى صيغةِ المصلحِ صلاحٌ وزيادةٌ . والفرقُ بينهما هو الفرقُ بين الفعليْن : صَلُحَ وأَصْلَحَ ؛ حيثُ (أَصْلَحَ) فيه (صَلُحَ) وزيادةٌ تتمثلُ فى التأثيرِ فى غيرِه.

ولْتلحظ الفرقَ بين الاثنيْن فى قولِه – تعالى– ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾(هود 117) . و ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾(النمل 19) . والفرقُ بين الفعلين فى : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ﴾ (الرعد 23) . ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾(محمد 2) .

وهو الفرقُ بين كلٍّ من : فَاهِمٍ ومُفْهِمٍ , خَارِجٍ ومُخْرِجٍ , نَاصِرٍ ومُنَاصِرٍ , سَامِعٍ ومُسْمِعٍ .

- **مُقَرَّنِين ومُقْرِنِين :**

**الأولى :** جمعُ اسمِ مفعولٍ من مُضَعَّفِ العينِ (قَرَّنَ) .

**والأخرى :** جمعُ اسمِ فاعلٍ من المزيدِ بالهمزةِ (أَقْرَنَ) .

**والأولى :** تدلُّ على الاجتماعِ والتجميعِ والتقييدِ , ومنه :﴿وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾(ص38) .

**والأخرى :**تدلُّعلى الإطاقةِ , من : أقرنه , أى : أطاقه , ومنه : ﴿وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾(الزخرف 13) , وما كنا له مطيقين , أى : قادرين أن نكونَ قرناءَ له .

– كما أنه قد تخرجُ صيغةُ المصدرِ إلى معنى اسمِ الفاعلِ , من ذلك : الغَوْر مصدرًا بمعنى الغَائرِ اسمَ فاعلٍ .

– **قد تكونُ المفاعلةُ من الواحدِ :**

المفاعلةُ توجبُ المشاركةَ بين اثنيْن , نحو : خاصمَمحمودٌ عليًّا . صادقَ الجدُّ حفيدَه. ساعدَ الصديقُ سائلَه , لكنه يوجدُ فى اللغةِ ما جاءَ على (فاعَلَ) من الواحدِ , نحو : عافاه اللهُ . قاتلَه اللهُ . عاقبتُ اللصَّ . طارقت النعلَ (خصفت إحداهما فوق الأخرى).

– **قد تخالفُ البنيةُ قواعدَ الإسنادِ إلى الفاعلِ أو المفعولِ :**

تفرضُ الدلالةُ بنيةً معينةً فى الفعلِ حينَ استخدامِه من البشرِ , فيكونُ مبنيًّا للمجهولِ, أو لما لَمْ يُسَمَّ فاعلُه , ليس إرادةً لما يكونُ عليه البناءُ للمجهولِ من

معانٍ أو أغراضٍ؛ ولكن لأنَّ الدلالةَ أو العلاقةَ بين الفعلِ وما أسند إليه ليست علاقةَ فاعليةٍ , وإنما هى مفعولية .

من ذلك : عُمِّر فلانٌ يُعَمَّر , ولكن يُقالُ : عمَّرَه اللهُ . زُكِمَ أنفُه . اضطُّرَ إلى فعلِ كذا. وقد يقالُ : اضطرَتْه الظروفُ إلى ....

ومنه [25] : زُهِى الديكُ (انتفش ريشُه) , زُهِى علينا (تكبَّر) , عُنِى فلانٌ بحاجتِك (اهتمَّ), حُمَّ (أصابته الحمى) , سُلَّ (أصابه السلُّ) , جُنَّ عقلُه ( استترَ وغاب) , غُمَّ الهلالُ , أو الخبرُ (احتجب أو استعجم) , فُلِج (أصابه

---

[25] ينظر : شذا العرف 53 .

الفالجُ) , أُغْمِيَ عليه (غُشِيَ) , شُدِهَ (دهش وتحيَّر) , امْتُقِعَ أو انْتُقِعَ لونُه (تغيَّرَ) ....

- **ما لفظُه يخرجُ عن قوانين الجمعِ وهودالٌّ عليه :**

من أنواعِ الخروجِ على قوانينِ الصوغِ ما كان لفظُه الواحدَ , وهو دالٌّ على الجمعِ, وهو ما ينحصرُ فى أسماءِ الجمعِ والجنسِ الجمعىِّ والإفرادىِّ .... إلخ

**ويثبتُ المرزوقى [26] أنَّ هذه الألفاظَ لها ثلاثُ أحوالٍ :**

- **ما صِيغَ للقليلِ بخاصةٍ** , أى : ما كان لأدنى العددِ من ثلاثةٍ إلى عشرةٍ . من هذه الألفاظِ : نفر , رهط , ذود ....

- **ما يرادُ به عددٌ معلومٌ ,** ومنه:

صِرْمةٌ = القطعةُ من الإبلِ من العشرين إلى الثلاثين, وقيل : ما بين الثلاثين إلى الأربعين أو إلى الخمسين .

صِدْعةٌ = القطعةُ من الإبلِ تبلغُ الستينَ .

هَجْمَةٌ = ما بين الثلاثين إلى المائةِ من الإبلِ , أو ما بلغت الأربعين فما زاد , أو السبعين إلى المائةِ , أو التسعين إلى المائةِ .

هُنَيْدةٌ = المائةُ من الإبلِ .

---

[26] أمالى المرزوقى 201 وما بعدها .

عَرْج = ما بلغ الثمانين إلى التسعين من الإبلِ , وقيل : ما بلغ الخمسين والمائةَ وفويقَ ذلك , وقيل : الخمسمائة إلى الألفِ .

- **ما يرادُ به التكثيرُ** , ومنه : قومٌ , نساءٌ , الجاملُ ، الباقرُ , الضئينُ ... .

## الخاتمةُ

" المحورُ الصرفىُّ ودلالةُ الكلمةِ " ينبِّه إلى إشاراتٍ فى علمِ الصرفِ وهدفِه ووسائلِ تحقيقِها لغويًّا , وما هذه إلا تنبيهٌ لواقعٍ فى البناءِ اللغوى .

وإذا كان علمُ الصرفِ يهتمُّ بأحوالِ بناءِ الكلمةِ لإثرائِها دلاليًّا فى التركيبِ والاستخدامِ اللغوى ؛ فإنَّ هناك التباسًا حادثًا بين الدارسينَ من حيثُ إجراءُ بعضِ الظواهرِ اللغويةِ ضمنَ النظامَ الصرفى أو النظامِ النحوى.

والنظامُ الصرفى فى اللغةِ العربيةِ محكمٌ ودقيقٌ ؛ لأنها لغةٌ اشتقاقيةٌ , يدلُّ جذرُ المادةِ على مدلولٍ متوارثٍ , فهو معجمىٌّ , وعن طريقِ القوانينِ الصرفيةِ تولدُ عدد من الكلماتِ التى ترتبطُ بدلالةٍ عامةٍ حددها علمُ الصرفِ , مع مراعاةِ أصلِ دلالةِ الجذرِ .

وتسيرُ جهةُ التوليدِ من الجذرِ فى اتجاهينِ أساسيين : اتجاهِ الاسمِ , واتجاهِ الفعلِ , وفى كلِّ اتجاهٍ تتنوعُ الصيغُ والدلالةُ على العددِ والنوعِ والتعيينِ وما يدخلُ فى كلِّ ذلك من قوانينِ التصريفِ . فكلُّ تغييرٍ فى المبنى يقابلُه تغييرٌ فى المعنى , وتتغيرُ جوانبُ الدلالاتِ بين الاسمِ والفعلِ , ولا يغفلُ ما يتدخلُ فى توجيهِ الناتجِ الدلالى للكلمةِ – اسمًا أو فعلًا – من : قسمِها الثالثُ , وهو الحرفُ بأنواعِه المتباينةِ ذاتِ الدلالاتِ المتباينةِ , وكذلكم السياقُ , والموقفُ , والحالُ .

ولنماءِ الألفاظِ اللغويةِ أساليبُ عديدةٌ باستخدامِها تتنوعُ , وتتولدُ , وتتنامى , فتعطى دلالاتٍ بالزيادةِ أو النقصانِ أو التغيرِ , من : قواعدِ بناءِ الكلمةِ بكلِّ جوانبِها الشكليةِ والدلاليةِ , وإحكامِ النطقِ بالتنوعِ المحدودِ للحركاتِ , والقياس , والاشتقاق , والمخالفة بين الحركاتِ .... إلى غيرِ ذلك .

ولا جدالَ فى أنَّ بين الصرفِ والدلالةِ علاقةً مؤثرةً فى البناءِ اللغوى , وقد أشارَ ابنُ جنى إلى شىءٍ من ذلك كثيرٍ وبارزٍ , لكننى أنبهُ إلى أنَّ بعضَ المجموعاتِ الاسميةِ تخرجُ عن القواعدِ العامةِ لمدلولِ الكلماتِ , من : أسماءِ الإشارةِ والضمائرِ.... إلخ . ويظهرُ ذلك فى بعضِ الصيغِ الصرفيةِ والتباينِ الدلالى بينها بزيادةٍ بنيويةٍ أو نقصانٍ , وقد يتجلى ذلك فى ظاهرةِ العدولِ الصرفى , وقد أشارَ هذا البحثُ إلى جانبٍ يسيرٍ منها قاصدًا إلفاتَ الانتباهِ لدراستها على هذا النحو من البحثِ, فكان العدولُ الصرفى للتيسيرِ اللغوى , أو لأمنِ اللبسِ , أو العدولِ بالحذفِ المتوارثِ فى بنيةِ الكلمةِ , أوبخروجِ الوحدةِ الصرفيةِ من معناها الموضوعةِ له , أو مخالفةً للقوانينِ الصرفيةِ فالدلالة , .... إلى غيرِ ذلك مما يكونُ عليه العدولُ فى البنيةِ فالتغيرُ فى الجانبِ الدلالى .

**من المراجع والمصادر:**

- أسس اللغة، ماريو باي، ترجمة د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة 1403هـ.

- الاشتقاق لأبي بكر محمد بن حسن بن دريد، تحقيق عبد السلام هارون ، مصر ، مكتبة الخانجي ، د . ت .

- أمالي المرزوقي ، لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، تحقيق : د. يحيى الجبوري ، دار الغرب الإسلامي – بيروت 1995م .

- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، 1972م .

- البسيط في شرح جمل الزجاجي: لعبد الله بن أحمد بن عبيد الله القرشي الأشبيلي، تحقيق: د. عياد الثبيتي، بيروت 1407- 1986 .

- البعد الزمني للرموز الصوتية، د. إبراهيم إبراهيم بركات، بحث منشور بمجلة آداب المنصورة 1981م .

- التأنيث في اللغة العربية ، د. إبراهيم إبراهيم بركات ، دار الوفاء ، المنصورة ، 1988م .

- التعريف وأداته في اللغة العربية ، بحث منشور في مجلة كلية الآداب – جامعة المنصورة ، العدد السادس والعشرون – الجزء الأول ، يناير 2000م .

- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة 52- 1956م .

دراسات في فقه اللغوي ، د. صبحي الصالح ، ط8 ، بيروت 1980م .

– دراسة الصوت اللغوي، د. مختار أحمد عمر، ط3، القاهرة 1405هـ .

– دروس في الألسنية العامة، لفرديناند دي سوسير، تعريب صالح الفرمادي وآخرين، الدار العربية للكتاب 1985م .

– دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة وتقديم وتعليق د. كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، ط2، 1969م .

– شذا العرف في فن الصرف، الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، الحلبي، القاهرة 1965م .

– شرح التصريح على التوضيح ،خالد بن عبد الله الأزهري ، مصر ، عيسى البابي الحلبي، د . ت .

– شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي، عالم الكتب، ومكتبة الخانجي، د.ت .

الصاحبي ، لأبي الحسين أحمد بن فارس ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، عيسى الحلبي ، مصر 1977م .

– عوامل تنمية اللغة العربية، د. توفيق محمد شاهين، وهبة، القاهرة 1400هـ – 1980م .

– فصول في علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة أحمد نعيم الكراعين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية 1985م .

– القوانين الصوتية في اللغة العربية من خلال كتاب سيبويه، د. إبراهيم إبراهيم بركات، بحث منشور بمجلة آداب المنصورة 1982م .

– الكتاب لسيبويه، أبي بكر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة 66– 1975م .

– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، القاهرة 1392هـــــــــــ .

– اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1979م .

– اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حسان، القاهرة 1958م .

– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان ابن جني ، تحقيق علي النجدي وآخرين ، ط2، دار سزكين للطباعة والنشر ، 1986م .

– المدخل إلى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، ط2، القاهرة 1978م .

– المزهر في علوم اللغة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين ، القاهرة.

– المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق: محمد كامل بركات،مطبوعات جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

– مقالات في اللغة والأدب، للدكتور تمام حسان، مطبوعات جامعة أم القرى بمكة المكرمة، 1405هـ – 1986م .

مقايس اللغة ، لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون الخانجي ، القاهرة ط3، 1403هـ .

– المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة 1384هـ .

– من وظائف الصوت اللغوي، د. أحمد عبد العزيز كشك، الفيصيلية بمكة المكرمة .

– نتائج الفكر في النحو، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الرياض، ط2، 1984م .

– النشر في القراءات العشر، لابن الجزري( أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي) التجارية، القاهرة ، د. ت .

– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للإمام جلال الدين السيوطي، بيروت، دار المعرفة ، د. ت .